عنوان الخطبة	حب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-
عناصر الخطبة	1/محبة الله ورسوله الشعبة الإيمانية الجامعة 2/ثمار محبة الله ورسوله وآثارهما.
الشيخ	بن سالم با هشام
عدد الصفحات	13

الخطبة الأولى:

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله؛ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[الأحزاب: 70-71]، أما بعد:

عباد الله: روى الإمام أحمد في المسند، ومسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، والطبراني في الأوسط، عن أبي سعيد الخدري، -رضي الله عنه-، أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لاَ إِلـهَ إِلاَّ الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ".

عباد الله: إن هذا الحديث النبوي الشريف، يضع أقدامنا على منطلق الطريق الصحيح إلى الله -تعالى-، ويضع لنا علامات ثلاثة، تعتبر معالم لهذا الطريق، وهي كلمة التوحيد والتي هي؛ لا إله إلا الله، وخلق الحياء، وإماطة الأذى عن الطريق، ويحصر لنا عدد هذه الشعب في سبع وسبعين شعبة؛ إلا أنه ترك تعيينها لمن لهم الأهلية؛ لاستنباط هذه الشعب المتبقية، من الكتاب والسنة، وترتيبها قصد بناء الفرد المؤمن، والجماعة المجاهدة.

عباد الله: إن الحديث عن شعب الإيمان، يصور لنا الإيمان وحركة المؤمنين في سيرهم إلى الله -تعالى-، نهرا له شعب وروافد؛ فالعين التي ينبع منها الإيمان، والتي هي أعلى شعبه، هي قول: لا إله إلا الله، قولها باللسان، واعتقادها بالجَنان، وعملها بالأركان، وذلك بتنفيذ مقتضاها؛ وهو حاكمية الله -تعالى- في هذه الأرض التي استخلفنا الله فيها، ثم ينحدر النهر، وتصب فيه روافد سائر الشعب، وكلما كان نصيب الفرد من أعمال الإيمان وعواطفه وأقواله وآدابه ومواقفه وعلمه وسمته أكثر، كان إيمانه أقوى، ومادام هذا النهر من شعب الإيمان؛ يتعلق بالفرد؛ كما يتعلق الجماعة في سيرهم إلى الله؛ فإن هذا النهر الإيماني؛ يمثل في تجمعه وقوته الزاخرة في قلب المؤمن مجموع فضائل، وفي الجماعة المؤمنة، مجموع السلوك الإيماني في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وفي إطار البناء الإيماني والتربوي، تحتل شعبة حب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- مركز الصدارة، إذ هي ليست مجرد عاطفة روحية، بل أصلُ كلِّ إيمان، ومنبع كل سلوك، ومُنطلق كل جهاد في سبيل الله؛ فما المقصود بهذه الشعبة؟ وكيف تتم تنميتها وتجلياتها في حياة المؤمن الفرد، وفي جماعة المؤمنين؟

عباد الله: إن حب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، شعبة إيمانية جامعة، تتأسس عليها سائر الشعب، وهو حب يتجاوز الميل العاطفي إلى ترجمة عملية تظهر في الطاعة، والاتباع، والجهاد، والتضحية، والصبر.

عباد الله: إن الحب الإلهي لا يُنال بالتمني، بل يُنال بصحبة الصالحين، والصدق في الطاعة، والخضوع الكامل لأمر الله -تعالى-، وبكثرة الذكر الدائم والمستمر في كل الأحوال.

عباد الله: إذا كانت كل هذه المكانة لشعبة حب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ فلا بد من رعايتها حتى لا تذبل وتموت، وهذه وسائل ثلاث لتنمية هذا الحب، وتبدأ بالصحبة في الله، ويقصد بها الصحبة الصالحة، التي تزرع في القلب محبة الله -تعالى-، وتنمّيها بالمجالسة والاقتداء، والقلوب تحيا بمرافقة المحبين، روى البخاري، ومسلم، عن أنس، وعن ابن مسعود، -رضي الله عنهما-، أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ".

وشاهد هذا الحديث قوله -تعالى-: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ، فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[النساء:69].

والصحبة تجوع وتعطش، لهذا جاء الذكر الدائم، والذي هو غذاء القلب، وبه يحيا ويقوى حب الفرد لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، كما أنه غذاء الروح وبوابة الحب، الذكر على كل حال، باللسان والقلب والعمل والحال، ونصيب المحب من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر، ويأتي بعده الخدمة والجهاد، ويقصد به العمل في جماعة مؤمنة مجاهدة في سبيل الله، تسعى لإقامة دين الله في الأرض، وهذا يُنمّي في النفس معاني الحب بالتضحية والبذل.

عباد الله: إن منزلة الحب، هو البداية والنهاية في السير إلى الله -تعالى-، وهو ما يمنح الحياة الإيمانية دفئها وصدقها، ويقيها من الجفاف، والقلب الذي لا يحب الله -تعالى-، لا يمكن أن ينجو، وحب الله لا يُدّعى باللسان، بل يُبرهن عليه بالطاعة والجهاد والتضحية، لأن معنى حبنا لله،

هو ميلنا له بكليتنا، ثم إيثارنا له على أنفسنا وأرواحنا وأموالنا، ثم موافقتنا له سرا وجهرا، ثم علمنا بتقصيرنا في حبه، قال -تعالى-: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[التوبة: 24].

عباد الله: في إطار محاسبتنا لأنفسنا قبل أن نحاسب، هل ملنا حقا إلى الله بكلتينا، وفضلناه -سبحانه وتعالى- على أنفسنا وأرواحنا وأموالنا؟ وهل تمت موافقتنا له سرا وجهرا دون اعتراض منا؟ ثم هل علمنا رغم ما بذلناه من عمل صالح أننا مقصرون في حبه، أم أننا ندعي محبة الله باللسان، وحالنا يكذب ادعاءنا؟

عباد الله: إن حب الله -تعالى- هو أصل الإيمان، وهو الدافع لكل عمل صالح؛ بل لا يقبل الله من عباده عملًا بلا محبة خالصة، قال -تعالى-:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[آل عمران: 31].

وروى البخاري ومسلم، عن أنسٍ -رضي الله عنه-، عن النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سَوَاهُمَا، وَأنْ يُحِبّ المرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أنْ أنْقَذَهُ الله مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"؛ فحب الله ليس شعورًا باطنيًا فحسب؛ بل هو منهج حياة، يظهر في الاستقامة الفردية والجماعية على أمر الله، واستقامة المنهج الذي نسير عليه، والذكر الدائم لله، ومجاهدة النفس والهوى.

عباد الله: إن الإنسان في هذه الكرة الأرضية، هو مستخلَف فيها، والله جل جلاله هو الذي استخلفه بمقتضى علمه وحكمته، وهذا الاستخلاف مشروط بشرط المستخلِف الذي قال في كتابه العزيز: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)[البقرة: 30]، ولا يتم الاستخلاف إلا وفق قانون أساسه الصلاح أولا، وعمارة الأرض بالخير لتحقيق دولة

القرآن، ومجتمع العمران الأخوي ثانيا، ولا يُصلح الأرض إلا من صلح في نفسه أولا، قال -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[الرعد: 11].

وصلاح النفس إنما يكون باتباع هدى الله، والاستقامة على شرعه إسلامًا، وإيمانًا، وإحسانًا، وفسادها يكون باتباع الهوى، قال -تعالى-: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً، فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)[الجاثية: 23].

وإذا وفق الله العبد لصحبة صالحة تعينه على إصلاح نفسه، كان أقدر على دعوة غيره إلى الصلاح والإصلاح، وإذا عم الصلاح، انبثق من الأمة نور يبدد ظلمات الفساد، قال -تعالى-: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[الأعراف:96]؛ فقوله -تعالى-: (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)، هذا مدد السماء، ثم يأتي قانون الدفع الأرضي، الذي قال -تعالى-: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)[البقرة:251].

والسؤال المركزي هو: كيف نجعل من استقامتنا الفردية واستقامتنا الجماعية، واستقامة المنهج الذي نسير عليه، ونهتدي به، جسرًا لدفع الظلم وإقامة العدل؟ وهل تكفي الاستقامة الفردية دون مشروع جهادي جماعي لدفع الظلم؟ والجواب نجده في قول الله -عز وجل-: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[هود: 112]، أي لابد من استقامة الفرد أولا بدوام الطاعة رغم الفتنة، واستقامة الجماعة؛ (وَمَن تَابَ مَعَكَ).

وهو شرط صلاح الطليعة المجاهدة، واستقامة المشروع، تفاديا من الوقوع في مزلق التهور والعنف والطغيان، الذي نهت عنه الآية في قوله -سبحانه-: (وَلَا تَطْغَوْا)، وليكون مكان هذا المزلق القومة، والتي تبدأ بالتحرر أولا، وذلك بقطع حبال الفتنة، وهي أول خطوة لإعادة نبض الأمة، وحبال الفتنة هي: الروابط غير المرئية، والتبعية، والخوف، والمصلحة، والطاعة العمياء، روى مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ".

والساكت عن الفتنة شريك فيها، وثانيا: بالبناء للجماعة المؤمنة المؤطَّرة تربية وتنظيما حتى يتم الزحف، إذ لا قومة إلا بجماعة؛ ولا جماعة بدون تربية وتنظيم.

وثالثا: بالمدافعة والتي هي مقاومة سلمية مستنيرة بتعاليم المشروع المستقيم، وفقا لأبواب الجهاد الإحدى عشر والتي هي؛ جهاد النفس، وجهاد المال، وجهاد التعليم، وجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكلمة والحجة، وجهاد التعبئة والبناء، والجهاد السياسي، وجهاد التنفيذ، وجهاد الكفر، وجهاد النموذج الناجح، وجهاد التوحيد، ومن المدافعة الجهر بالحق، روى الخطيب، وأبو داود، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، وأمير جَائِرٍ".

عباد الله: هذا ما يتعلق بالشطر الأول من الشعبة، والذي هو حب الله -تعالى-، أما الشطر الثاني الذي به تكتمل الشعبة، هو حب رسول الله -

صلى الله عليه وسلم-، فهو مظهر حب الله -تعالى-، ومفتاح الاقتداء، لهذا لا ينفصل عنه، روى البخاري ومسلم، عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ"، وحب الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو بداية التربية الحقة، ومن لا يحب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، لا يستطيع أن يقتدي به.

عباد الله: لهذه الأسباب التي ذكرنا، ولغيرها، احتلت شعبة حب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، هذه المكانة ضمن سائر الشعب، فكانت هي الشعبة الأولى من شعب الإيمان السبع والسبعين؛ لأن التربية الجهادية، لا تنفصل عن التربية على الحب؛ ولأن المجاهد في سبيل الله، لا يمكن أن يصبر على البلاء، ولا يضحي، إلا إذا كان مدفوعًا بدافع الحب العميق لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

الخطبة الثانية:

عباد الله: أما ثمرات الحب الصادق لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ فتتجلى في الاستقامة على شرع الله فردا وجماعة ومنهجا، والتخلق بالأخلاق النبوية، والذكر الدائم، ودوام الصلة بالله، والتضحية والجهاد في سبيله، والثبات في وجه الابتلاء، وحسن الظن بالله، والطمأنينة، وقوة الاندفاع في الدعوة إلى الله -تعالى-، وبناء العلاقة المتينة مع الجماعة المؤمنة، وحب أولياء الله، وخدمة دينه.

عباد الله: إن شعبة حب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، تمثل قاعدة البناء الإيماني والتربوي، وهي صمام أمان من الفتور والرياء؛ فبالحب لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، تبدأ الرحلة الإيمانية، وبالحب لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، تنضبط الوجهة، وبالحب لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، يستمر العطاء والجهاد؛ لهذا اعتبرت شعبة حب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، أولى شعب الإيمان السبع والسبعين.

وصلوا على صاحب المقام المحمود والحوض المورود؛ فقد أمركم الله بالصلاة عليه، فقال عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[الأحزاب:56].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع كلمتهم على الحق والدين.